الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبيّة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

ج جامعة 08 ماي 1945 – قـــــالمة UNIVERSITE 08 MAI 1945 – GUELMA

كـلية الآداب و اللّـــغـــــات
Faculté : des lettres et des langues

قـسم اللّـــغة و الأدب العربـــي
Département langue et lettre arabe

الرقم:..... N°: .....

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة
المـــــــــاستر
(تخصص صوتيات وعلوم اللسان)

بلاغة الأصوات في القرآن الكريم
- سورة التكوير أنموذجا -

تاريخ المناقشة : 21 / 06 / 2017

اللّجنـة المـنـــاقشـة :

فريدة زرقين	رئـيـــسـًا	أ التعليم العالي	جامعة 08 ماي 45 قالمة
فوزية عساسلة	مشرفًا و مقررًا	أ محاضر" ب"	جامعة 08 ماي 45 قالمة
جمال بن دحمان.	مـمـتحنـًا	أ مساعد "أ"	جامعة 08 ماي 45 قالمة

السنة : 2017

بسم الله الرحمن الرحيم

إن دراسة بلاغة الأصوات من قضايا اللغة المهمة ، خاصة وإن تجاوز الأمر الجانب الفزيائي إلى الأثر الذي تتركه هذه الأصوات أي البلاغ، ولا يمكن إبراز هذه الخاصية إلا إذا كان العمل شاملا غير متقطع فتربط الأصوات ببعضها في شكل بناء متكامل فتؤثر في بعضها منتجة دلالات ، هذا عن اللغة العامة ، أما إذا تحدثنا عن القرءان الكريم فالأمر أكبر وأهم ، كيف لا وميزته الإعجاز.

هذا الأمر وغيره كثير، دفعني إلى البحث في جزئيات اللغة الصغيرة (أصوات) للكشف عن هذا الإعجاز الذي هز المشركين فآمنوا.

وقد لاحظت هذا الإعجاز الصوتي بارزا في سور القرءان الكريم عامة ، وسورة التكوير خاصة لبروز أصواتها وامتلاكها مكانة كبيرة من حيث التأثير.

ومنه تنحصر إشكالية البحث في: الإبانة عن البلاغة التي حققتها أصوات سورة التكوير، وذلك من خلال كشف العلاقة بين الصوت والصوت من حيث البناء، ثم بين الصوت وصفته، فالصوت وأثره في المتلقي إمتاعا وإقناعا ؟

هذه الانشغالات جعلتني أفكر في وسم المذكرة بـ " بلاغة الأصوات في سورة التكوير".

ولبلوغ هدفي اعتمدت المنهج الأسلوبي حيث تم إحصاء الأصوات وتصنيفها وترتيبها للخروج بدررها الإبلاغية من خلال الجمع بينها في حلة قرآنية جميلة.

ومن الأسباب التي حفزتني لاختيار هذا الموضوع بالذات:

-السبب الأول: راجع إلى ربط البلاغة بالعلوم الأخرى مثل: علم البلاغة وأصوات القرءان الكريم وذلك بالنظر لغناه اللغوي وما يندرج عنه من تأثير في المتلقي.

السبب الثاني:اخترت سورة التكوير لتعدد مضامينها، لأن فيها عرض أهوال يوم القيامة، والفصل في محكمة العدل الربانية، وصفات الرسول صلى الله عليه وسلم...الخ.

وقد اتخذ هيكل البحث الصورة التنظيمية الآتية:

مدخـــل: تناولت فيه التعريف بالعناصر الأساسية التي يتكون منها البحث:كمفهوم البلاغة في اللغة والاصطلاح ومفهوم الصوت أيضا ، والعلاقة بينهما.

فصل أول: كان نظريا تضمن تحديد الأصوات المشكّلة للسورة ومعرفة مخارجها وصفاتها .

وفصل ثاني: جاء تطبيقيا، حاولت فيه رصد أكثر الأصوات المؤثرة في المتلقي، وتحديد مواقعها في السورة، ودرجة انسجامها لتحقيق غرض الإبلاغ من الناحية الصوتية .

ومن أهم المراجع التي عدت إليها في بحثي :(الخصائص لابن جني ، وكتاب العين للخليل بن أحمد ، والأصوات اللغوية، وسر الفصاحة، وأسس علم اللغة، والنشر في القراءات العشر، وسر صناعة الإعراب...

وككل باحث فقد واجهتني بعض الصعوبات لكنها لم تثن عزيمتي (قلة المراجع التطبيقية ، وقلة خبرتي البحثية جعتلني أجد صعوبة في كيفية تحويل ما استفدت منه من معلومات نظرية إلى عمل تطبيقي.

ولا يسعني في الختام إلا أن أتقدم بالشكر والامتنان إلى أستاذتي الفاضلة"د. فوزية عساسلة" التي لم تتوان في تقديم مساعدتها ؛ إذ كانت كريمة في أفكارها ، وفي توجيهها لي وجهة طيبة، ما ساعدني على إخراج هذا العمل منذ أن كان فكرة حتى صار واقع مجسدا على هذه الصورة. كما نتوجه بالشكر إلى لجنة المناقشة لتكبدها عناء قراءة المذكرة .

وأرجو أن أكون قد وفقت فيما سعيت إليه وما توفيقي إلا بالله جل شأنه.

المدخـــل

-البلاغة وعلم الأوصوات-

-مفهوم البلاغة .

-مفهوم الصوت .

-العلاقة بين البلاغة والصوت .

تميزت سورة "التكوير" ببروز أصواتها التي أعطت لها جمالا يرقّ له السامع، ويخشع له المتلقي مما جعلنا نبحث في مجالي (علم الأصوات وعلم البلاغة) لنصل إلى ما جادت به هذه السورة من روعة الإبلاغ.

ولبلوغ هدفنا كان لا بد من البدء ببديهيات البحث العلمي وهي ضبط المصطلحات التي تخدم هذا البحث.

1- البلاغـــة:

أ-لغــة: ورد في لسان العرب «البلاغة: الفصاحة ، والبَلْغُ والبِلْغُ: البليغ من الرجال ، رجل بليغ وبَلْغٌ وبِلْغٌ: حسن الكلام فصيحُه، يبلُغ بعبارة لسان كُنْهُ ما في قلبه والجمع بُلغاء.بلغ الشيء يبلغ بُلوغاً: وصل وانتهى وأبْلَغهُ إبْلاغاً وبَلّغهُ تبْليغاً لقول أبي قيس بن الأسلت السلمي :

قالت ، ولم تقصد لقيل الخنى مهلا ! فقد أبلغتَ أسماعي

والإبلاغ: الإيصال، و الاسم منه البلاغُ، وبلّغت الرسالة... بلغت القوم بلاغا، اسم يقوم مقام التبليغ»[1].

وفي المعجم الوسيط جاء :بُلغَ الشجر: حان إدراك ثمرها، و- الغلام أدركوهو بالغ، و - الأمر: وصل إلى غايته في التنزيل العزيز«حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ»سورة القمر، آية 5، والشيء بُلوغا: وصل إليه.

- بلُغ بلاغة: فصُح وحسُن بيانه، فهو بليغ (ج) بلغاء ويقال: بلُغ الكلام ابلغه الشيء، وإليه: أوصله ، البلاغ التبليغ ، وفي التنزيل العزيز:﴿هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ﴾ سورة إبراهيم، الآية 52، وما يتوصل به إلى الغاية. والبلاغة: «حسن البيان وقوة التأثير»[2].

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، مجلد1، تحقيق نخبة من الأساتذة، دار القاهرة الحديث، 2003، مادة (بلغ) ، ص498-499.

[2]- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، مادة (ب ل غ)، ج2، ط2، دار الدعوة، القاهرة - امصر، 1972، ص1972.

فنجد أن المعجمين قد اتفقا من حيث البعد المعنوي للفظ بلاغة.

ب-اصطلاحا:

- «هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته ؛ فالبلاغة إلى اللفظ باعتبار إفادته المعنى وبالتركيب»[1] و«المراد بالحال: الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص مع فصاحته، أي فصاحة الكلام، وقيل: البلاغة تبنى على الوصول والانتهاء، يوصف بها الكلام والمتكلم فقط دون المفرد»[2]

ومن خلال هذا التعريف نجد ان البلاغة علم يهتم باللفظ والمعنى فلا يمكن فصل احدهما عن الآخر.يقول ابن عباس رضي الله عنه: «خمس لهن أحب إلي من الدُّهم الموقفة: لا تتكلم فيما لا يعنيك فانه فضل، ولا آمن عليك الوزر، ولا تتكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعا فربّ متكلم تكلم فيما يعنيه، فوضعه في غير موضعه، فعيبَ»[3]

يتضح لنا من خلال هذا القول أن البلاغة هي حسن الكلام في موضعه.

ويرتبط مصطلح البلاغة عند أهل اللغة بالدلالة على حسن الكلام مع فصاحته لقول أبي هلال العسكري «البلاغة من قولهم بلغت الغابة إذا انتهيت إليها، وتلقفها غيري...فسميت البلاغة بلاغة لأنها: تُنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه»[4].

ومنه فالبلاغة تقع صفة للكلام والمتكلم، وهذا الأخير يقتدر بها على تأليف كلام بليغ.

- ويذكر أبو هلال العسكري مقومات تلك الملكة فيقول«أول أداة البلاغة جودة القريحة، وطلاقة اللسان، وذلك من فضل الله تعالى لا يقدر العبد على اجتلابها لنفسه، ومن تمام

---

[1]- فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ...، ط1، 1985، ص58.

[2]- الجرجاني: التعريفات، تح. محمد باسل عيون السود دار الكتاب العلمية، بيروت-لبنان، ط3، 2009، ص 51.

[3]- فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، م س، ص 58.

[4]- فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، م س، ص 58.

آلات البلاغة التوسع في معرفة العربية وجودة الاستعمال لها.والعلم بفاخر الألفاظ وساقطها ومتغيرها ورديئها، ومعرفة المقامات، وما يصلح في كل واحد منها»[1].

ولهذا فطلاقة اللسان تعدّ أهم ما تقوم عليه البلاغة لضمان التواصل السليم . يليها دعائم أخرى منها :

1-اختيار اللفظة.

2- حسن التركيب وصحته.

3- اختيار الأسلوب الذي يصلُحُ للمخاطبين مع حُسن ابتداء وحسن انتهاء.

4- الذوق والذكاء.

فرُبّ كلام يكون جميلا في نفسه لكنه لم تراعى فيه هذه الظروف تكون النتائج عكسية غير متوقعة"[2].

ومنه نستنتج أن هذه الدعائم لا بد من توفرها لدى المتكلم حتى يتمكن من إيصال مبتغاه، وبالتالي يحصل التفاهم.

2-الصـــوت:

أ-مفهومه لغة: جاء في لسان العربأن «الصَّوتُ: الجَرْسُ، معروف مذكر؛ فأَما قول رُوَيْشِدِ بن كَثيرٍ الطائي :

يا أَيُّها الراكبُ المُزْجِي مَطِيَّتَه *** سائلْ بَني أَسَدٍ: ما هذه الصَّوْتُ؟

فإِنَّما أَنثه، لأَنه أَراد به الضَّوضاءَ والجَلَبة، على معنى الصَّيْحةِأَو الاستغاثة. وفي الحديث: كان العباس رجلاً صَيِّتاً أَي شديدَ الصوت عاليه؛ يقال: هو صيِّتٌ وصائِتٌ، كمَيِّتٍ ومائِتٍ، وأَصله الواو، وبناؤُه فَيْعِلٌ، فقلب وأُدغم؛ ورجل صَيِّتٌ وصاتٌ؛ وحمارٌ صاتٌ: شديدُ الصَّوتِ»[3].

---

[1]- بكري شيخ أمين: البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم المعاني، ج1، دار العلم للملايين، ط1، 1979،ص 26.

[2]-. كريمة أبو زيد: علم المعاني دراسة وتحليل، دار التوفيق النموذجية للطباتعة والجمع الآلي د/ط، د/ت، ص29

[3]- ابن منظور لسان العريب: م س، ج5، الأحرف (ث ص ض ط)، ص 424.

وفي معجم مقاييس اللغة: «الصاد والواو والتاء أصل صحيح وهو الصوت: وهو جنس لكل ما وقر في أذن السامع.فأما قولهم (دُعِيَ) فإنصات، فهو ذلك أيضا، كأنه صوَّتَ به فانفعل من الصوت وذلك إذا أجاب، والصيّت: الذكر الحُسْن في الناس، يقال ذهب صيته»[1].

وفي معجم الصحاح: «الصِّيتُ الذكر: الجميل الذي ينتشر في الناس دون القبيح ، يقال: ذهب صيته في الناس ، وقولهم دُعِي فإنصات أي أجاب وأقبل، وهو انفعال من الصوت»[2].

وفي المعجم الوسيط كما يلي: «صات صُوتاوصُوتاً: صاح أصات صاتاً، وبفلان شهر به، وفلانا وغيره: جعله يصوت. [و]الصَّوْتُ : الأَثر السَّمْعِيُّ الذي تُحْدِثُه تَمَوُّجاتٌ ناشئةٌ من اهتزاز جسْمٍ مّا(مج)، واللحن،يقال غنى صوتا،وهو مذكر، وقد أنثه بعضهم.

الصيّت: الشديد الصوت والشديد من الأصوات»[3].

ب-اصطلاحا:

تباينت آراء القدماء والمحدثين في تحديد مفهوم الصوت، فعند القدماء ، نجد الجاحظيعرفه بأنه «آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف ولن تكون حركات اللسان لفظة ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت»[4].ومنه نفهم أن اللفظ أساس عملية التواص بين الناس .

ويقول ابن جني (ت 392): «الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين، مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عُرِض

---

[1]- ابن فارس معجم مقاييس اللغة، هج 2، تح. إبراهسم شمس الدين، منشورات محمد علي بيوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د/ط، ص 25.

[2]-أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: معجم الصحاح، تاج اللغة العربية، نح. بديع يعقوب، ومحمد نبيل طريفي، ج1، دار الكتب العلمية، بيرون – لبنان، د/ط، د/ت، ص384.

[3]-مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة (ص ا ت)، ج1، دار الدعوة، القاهرة – مصر، ط2، 1972، ص 546-547.

[4]-الجاحظ: البيان والتبيين، تح. عبد السلام محمد هارون، ج1، مكتبو الخانجي، القاهرة – مصر، ط7، 1978، ص79.

له حرفا»[1].فمن خلال هذا القول نفهم أن الصوت لدى ابن جني مرتبط بالنفس وبشكل الحروف وطبيعة مخارجها من الحلق إلى الفم إلى الشفتين على شكل مقاطع.

والملاحظ من النصين السابقين أن ابن جني يخالف الجاحظ في التعريف حيث يتحدث الأول عن الحرف وكيفية خروجه ويهتم الثاني بالمخارج. لكنهما يتكاملان .

أما "ابن سينا" (ت 428) فيرى أن «الصوت سببه القريب تموج الهواء دفعة بسرعة وبقوة من أي سبب كان...إن الصوت قد يحدث من مقابل القرع »[2].

يلاحظ من خلال النص أن الصوت مرتبط بتموج الهواء ؛ حيث يندفع بقدر شحنة ما أو سرعة ما تحت أيّ ضغط كانبشري أو غير بشري ، ما يحدث صدى أو صوت متذبذب يصل إلى أذن السامع.وبالتالي فإن "ابن سينا" يتفق مع "ابن جني" في حدوث الصوت أي اندفاع النفس وتموج الهواء ؛ حيث يتأثر كلاهما بعامل واحد هو القوة والسرعة المصاحبة للصوت.

وعند علماء الأصوات المحدثينكان للصوت نظرة أخرى ؛ فإذا كان الأوائل قد نظروا إليه من حيث انبعاثه من المتكلم مؤثرا في السامع ، فإن المحدثين قد دققوا في ذلك فنظروا إلى جانبه الفيزيائي وجوانب أخرى ؛ حيث يرى "كمال بشر" «أن الصوت اللغوي أثر سمعي يصدر طواعية واختيارا عن تلك الأعضاء المسماة أعضاء النطق»[3]، وهذا لا يختلف عما ذهب إليه رمضان عبد التوابالذي يرى بأن الصوت هو «الأثر السمعي المقصود الهادف الصادر عن أعضاء نطق الإنسان»[4].

---

[1]-ابن جني: سر صناعة الإعراب، تح. حسن الهنداوي، ج1، دار القلم، دمشق – سوريا، ط2، 1993، ص 6.

[2]-ابن سيناك أسباب حدوث الحروف، نح. محمد حسان الطيان ويحي منير، علم مجمع اللغة العربية، دمشق – سوريا، د/ط، 1983، ص 56-57.

[3]-كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب، القاهرة – مصر، د/ط، 2000، ص 119.

[4]-رمضان عبد التواب: أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات، مكتبة لبنان المعرفية، لبنان، ط1ن 2006، ص 33.

فمن القولين السابقين نفهم أن الصوت يُحدث أثرا على أذن السامع ، والذي يخرج بدوره من أعضاء النطق بطريقة طوعية واختيارية في صورة ذبذبات مصاحبة لحركات الفم وجهود مبذولة.

أما احمد مختار عمر فيرى أن «عندما يستعد الإنسان للكلام العادي فيستنشق الهواء، فيمتلئ صدره قليلا ... وإذا أخذ في التكلم فإن عضلات البطن تتقلص قبل النطق بأول مقطع صوتي، ثم تتقلص عضلات القفص الصدري بحركات سريعة تدفع الهواء إلى أعلى عبر الأعضاء المنتجة للأصوات وتواصل عضلات النطق تقلصها في حركة بطيئة مضبوطة إلى أن ينتهي الإنسان من الجملة الأولى»[1].

وجاء في قول "إبراهيم أنيس" أن الصوت«ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن نُدرك كنهها فقد أثبت علماء الصوت بتجارب لا يتطرق إليها الشك أن كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز»[2]. ولدى تمام حسان أنه«عملية حركية يقوم بها الجهاز النطقي وتصحبها آثار سمعية معينة تأتي من تحريك الهواء فيما بين مصدر إرسال الصوت وهو الجهاز النطقي، ومركز استقباله وهو الأذن»[3].

وعليه فإن الجهاز النطقي يقوم بترك آثار معينة ناتجة عن تحريك الهواء في الأذن، وذلك هو المقصود. مما يجعلنا نفهم أن الصوت يتكون نتيجة أجهزة إرسال (جهاز النطق)واستقبال (لأذن).

وإن كان علماء اللغة قديمهم وحديثهم قد تكلموا عن الصوت وأولوه اهتماما كبيرا بعده وسيلة تواصل بشرية واعية ، فإن الله تعالى قبلهم جميعا قد تحدث عنه في القرآن الكريم يقول في سورة "الإسراء"﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ(64)﴾، وفي سورة "الحجرات"﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ(2)﴾ . وغيرها كثير .

---

[1]-أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة – مصر، د/ط، 1997، ص 111.

[2]-إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة النهضة، د/ط، د/ت، ص5.

[3]– تمام حسان: اللغة العربية، معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، د/ط، 1994، ص 66.

ففي رحاب هذه الآيات نلمس القيمة الجمالية لكلمة "صوت" وهي تتردد على أسماعنا مضفية معان خاصة تخدم النسق التعبيري عامة ، والنص القرآني خاصة ، مفضية بدلالات لا حصر لها بحسب المواضيع التي تناولها النص القرآني كالصوت المزعج ، والصوت المهموس الخاشع ، والصوت المجهور وغيرها منالصفات ، ما يدفعنا إلى الحديث عن علاقة الصوت بالبلاغة.

3-علاقة الصوت بالبلاغة:

تتصف العلوم العربية كالصرف والنحو والبلاغة بتكاملها ؛ حيث تنهل من بعضها البعض، فكل واحد من هذه العلوم يكمل الآخر، مما يعطي لها خصائص مشتركة، تعمل على خدمة اللغة العربية وإبراز جماليتها.

فهذا ابن سنان الخفاجي يؤمن بوجود جمال ذاتي للألفاظأو الكلام لوجود صلة قائمة بين اللفظة في مستواها الصوتي واللفظة ذاتها مع غيرها من الألفاظ، فتدرّج في التسلسل الذي أتبعه في دراسته منالأصواتفالحروف فالكلام ، ثم اللغة ممثلة بنصوصها المختلفة[1].

ويعد ظافر عيسى الجياشيأن «اعتناء علماء البلاغة بضبط بناء الألفاظ من خلال انسجامها الصوتي الذي يكون نتيجة لتلاؤم الأصوات في اللفظة الواحدة وتلاؤم اللفظة مع أخواتها في السياق»[2]. ما يحيلنا إلى أن البلاغيين يستحسنون تخفيف الكلام توفيرا للجهد العضلي المبذول فيه، حتى يسهل النطق، ويستحسن الكلام في أذن السامع، ولا يتأتّى ذلك إلا بانسجام الأصوات مع بعضها البعض.

وقد ذهب علي بن عيسىأيضا إلى أن: «التنافر أن تتقارب الحروف في المخارج ، أو تتباعد بعدا شديدا، وحكى ذلك عن الخليل بن احمد [قال] : إنه إذا بعد البعدُ الشديد كان بمنزلة الظفرْ وإذا قرُب القربُ الشديدُ كان بمثابة مشي المقيّد»[3].ومعناه أن اختيار الألفاظ التي

---

[1]-ينظر: عالية محمود حسن ياسين: الدرس الصوتي في التراث البلاغي، أطروحة مقدمة استكمالا لمتطلبات الماجستير في اللغة في اللغة، جامعة النجاح الوطنية، نوقشت 2003//2/25، ص 72.

[2]-ظافر عيسى الجياشي: الانسجام الصوتي في خطب نهج البلاغة، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط1، 2016، ص 39.

[3]-ابن سنان الخفاجي: سر القمامةن مس، ص 101.

تكون الحروف فيها متباعدة في المخرج تُسهّل عملية النطق، وإذا كانت متقاربة في المخرج أدّت إلى شلّه .

وعليه تبدو العلاقة بين الصوت والبلاغة وطيدة جدا ؛حيث أن الصوت بترابطه مع غيره من الأصوات ترابطا سليما مشكلا ألفاظا ذات معنى ، واللفظ مع غيره من الألفاظ مشكلا جملة سليمة المبنى والمعنى ، والجمل مع بعضها البعض مشكلة نصا ونصوصا راقية تنال رضا المتلقي أولا وإعجابه ثانيا ، وتأثره ثالثا . كل هذا بخضوعه إلى المنطق الذي يتماشى وما جبل عليه الإنسان من انسجام يؤدي إلى الإبلاغ والمتعة . فنرى أن الصوت في حسن اختياره ، وحسن اختيار موقعه من الكلام ، وحسن اختيار معانيه يجعله يحدث البلاغة دون منازع ، فالصوت هو فعلا آلة اللغة كلها وبدونه لا يمكن التواصل أبدا وقد صدق ابن جني حين قال : اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، وهو لا يقصد أي تعبير ، بل التعبير البليغ .

الفصل الأول

-أصوات سورة التكوير -

1-الأصوات المشكّلة لسورة التكوير .

2-صفات أصوات سورة التكوير .

-العلاقة بين البلاغة والصوت .

بعد تطرقنا في الفصل السابق إلى مفهوم الصوت والبلاغة ، والعلاقة التي تربطهما، ندرس في هذا الفصل الأصوات التي شكّلت البناء اللغوي لسورة التكوير، وصفاتها حتى يتيسر لنا العمل في الجانب التطبيقي.

1-لأصوات المشكّلة لسورة التكوير:

بعد رصدنا للأصوات المكررة في سورة التكوير لاحظنا أنها متفاوتة العدد من حيث تكررها، لذلك ارتأينا أن نصنفها إلى ثلاث مراحل، من الأكثر بروزا إلى أوسطها ثم إلى أضعفها.

أ-الأصوات الأكثر تكرارا: (أصوات المدّ، اللّام، الميم، الذال، التاء، النون)، ونمثلها في الجدول التالي :

الصّوت		عدد التكرارات
أصوات المدّ	الألف	83 مرة
	الواو	37 مرة
	الياء	20 مرة
اللّام		43 مرة

الميم	26 مرة
الذال	19 مرة
التاء	18 مرة
النون	17 مرة

من خلال هذه المعطيات نلاحظ أن السورة الكريمة قد حازت على ارتفاع كبير لهذه الأصوات من حيث الظهور مما جعلنا نميزها عن غيرها ، وهذا دليل على قوة تأثيرها في المتلقي .

ب-الأصوات المتوسطة التكرارات: وهي(السين، والشين، والكاف، والجيم، والعين، والحاء).

الصّوت	عدد التكرارات
السين	16 مرّة
الشين	12 مرّة
الكاف	09 مرّات
الجيم	09 مرّات
العين	08 مرّات
الحاء	08 مرّات

من خلال الجدول نستنتج أنّ لهذه الأصوات دورها أيضا في إبراز معاني السورة الكريمة. فبالرغم من قلة ظهورها مقارنةبسابيقيها، إلّا أنها تركت بصمتها من حيث تأثيرها على السامع أو القارئ.

ج-الأصوات القليلة التكرار: وهي (الهمزة، والقاف، والفاء، والهاء، والباء، والدال، والطاء، والزاي، والظاء، والضاد، والخاء، والعين). وتمثيلها في الجدول التالي:

الصّوت	عدد التكرارات
الهمزة	07 مرات
القاف	6 مرات
الفاء	6 مرات
الهاء	5 مرات
الباء	5 مرات
الدّال	3 مرات
الطاء	3 مرات
الزاي	2 مرة
الظاء	2 مرة
الضاد	2 مرة
الخاء	مرة واحدة
العين	مرة واحدة

نلاحظ أيضا أن تكرار هذه الأصوات في السورة الكريمة كان ضئيل مقارنة بغيرها ، لكن هذا لا يجعلنا نقلل من قيمتها في آداء المعاني وإحداث الإبلاغ ، بل على العكس كما سنكتشف فيما بعد أن لها دورها الأكثر فعالية من غيرها المتواجدة بكثرة ؛ إذ كان لها الأثر القوي وهذا يعود صفاتها كالجهر مثلا .

2-صفات الأصوات المشكّلة لسورة التكوير :

لا يمكن التعرف إلى الأصوات والتمييز بينها إلا إذا حددنا صفاتها. لذلك وجدنا من البديهي تحديد مفهوم الصفة لدى علماء العربية أولا ، ثم نتلوها بالتعرف إلى صفات الأصوات محل الدراسة .

يذكر ابن منظور أنوصْفُكَ الشيءَ بحيلته ونَعْته[1]. ومعناه الدلالة عليه من حيث ما يجعله واضحا لدى الآخرين .

وصفة الصوت «هي كيفية حدوث [ـه ؛ أي] الكيفية التي يخرج بها ... إلى الوجود من العدم»[2]، وهي أيضا «الحالة التي تُعرض للحرف عند النطق به أو كيفية ثابتة يوصف بها الحرف عند حلوله في مخرجه»[3]، وكان الأمر أكثر وضوحا لدىابن الجزري(ت 833) فقد نظر إلى صفة الصوت وعلاقتها بتجويد القرآن الكريم؛ حيث يتعلق الأمر بالمخارج يقول: «أول ما يجب على مُريد إتقان القرآن تصحيح إخراج كل حرف من مخرجه المختص به، تصحيحا يمتاز به عن مقاربه، وتوفية كل حرف صفته المعروفة به توفيةً تخرُجُه عن مجانسه ... [؛حيث] يعمل لسانه وفمه بالريّاضة في ذلك إعمالًا يصير ذلك له طبعا وصليقة. فكل حرف شارك غيره في مخرج بأنّه لا يمتاز عن مشارِكِه إلّا بالصفات، وكل حرف شارك غيره في صفاته فإنه لا يمتاز عنه إلّا بالمخرج»[4].

وعليه فالصوت يمكن التعرف عليه والتفريق بينه وبين غيره من الأصوات من خلال المخرج الذي يصدر منه . وقداختلف علماء اللغة في تقسيم الأصوات ، فمنهم من عدها أربعة وأربعين بابا ، وعدّها بعضهم سبعة عشر صفة، ومنهم من أنقصها إلى أربعة عشرة

---

[1]– ابن منظور: لسان العرب، ج9، مادة (و ص ف)، ص 356.

[2]– خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، ط: منقحة، دار القصبة – الجزائر، 2006، ص 57.

[3]– جمال بن إبراهيم القرش: دراسة المخارج والصفات، ط1، مكتبة طالب العلم، شين الكوم – مصر، د/ت، ص 120.

[4]– ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، تح. علي محمد الضباع، ج1، د/ط، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د/ت، ص 214.

صفة، وقد نظر العلماء إلى صفات الأصوات من زوايا متعددة، واستخدموا لكل زاوية مصطلحا معينًا ، والغالب أن الأصوات تنقسم إلى قسمين: (قسم له أضداد ، وقسم لا أضداد له)[1].

فبعد التعرف على مفهوم الصفة لدى علماء العربية نمر إلى التعرف إلى صفات الأصوات التي شكّلت البناء العام لسورة التكوير ، لأنها ستساعدنا فيما بعد في تمييز الأصوات من بعضها البعض، ودور كل منها في إحداث الوضوح لدى السامع والتأثير في المتلقي بشكل ملفت للانتباه – ولضرورة هذا القسم من العمل أوردناه قبل التطرق إلى الجانب التطبيقي من البحث.

-أصوات المدّ: (الألف، والواو، والياء)

x-الألف: هو من الأصوات التي تخرج من أسفل الحلق[2]، وقد وصفه علماء العربية ضمن مجموعة الأصوات المستفلة أي «انخفاض اللسان، أو انحطاطه عن الحنك الأعلى عند النطق بالحرف فينخفض معه الصّوت إلى قاع الفمّ»[3] وقد ورد أيضا ضمن الأصوات المنخفضة[4].

x-الياء: من الأصوات التي تخرج من وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى، ويندرج ضمن الأصوات اللّينة لخروجه بسهولة ويسر من غير كلفة على اللسان مثل: بيْتٌ[5]

---

[1]- إبراهيم عبود السامراني: المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، ط1، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، 2011، ص 110-112.

[2]- ابن جني: سر صناعة الإعراب، تح. حسن الهنداوي، ص 46.

[3]- فهد خليل زايد: الحروف معانيها ومخارجها وأصواتها في لغتنا العربية، دار يافا للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط1، 2008، ص 23.

[4]- أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة – مصر، د/ط، 1997، ص 326.

[5]- فهد خليل زايد: الحروف معانيها ومخارجها وأصواتها في لغتنا العربية، م س، ص 26.

x–الواو: «صوت يخرج بين الشفتين»[1] وقد وُضع ضمن صفات الأصوات المنفتحة والتي تتميز «بانفراج بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق(به) فلا ينحصر الصوت بينهما»[2]، كما يتميز أيضا بصفة الليونة ، ومثاله كلمة: خَوْف[3].

–اللّام:«صوت يخرج من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، من بينها وبين

ما يليها من الحنك الأعلى، مما فويق الضاحك والناب الرباعية والثنية»[4] فهو «حرف شديد يجري فيه الصوت لانحراف اللسان (معه) ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة»[5].

–الميم: صوت يخرج من الشفتين فيحدث انطباقا تاما عند خروجه فتَسُدُ مجرى الفم فيأخذ الهواء مجراه قي التجويف الأنفي محدثا نوعا من الحفيف لا يكاد يسمع[6]،وقد عدّها العلماء من الأصوات المستفلّة التي تعرف «بانخفاض اللّسان، أو انحطاطه عن الحنك عند النطق بالحرف، فينخفض معه الصوت إلى قاع الفمّ»[7].

---

[1]– غانم قدوري الحمد: مدخل إلى علم الأصوات العربية، جار عمان للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط1، 2004، ص 66.

[2]– فهد خليل زايد: الحروف معانيها ومخارجها وأصواتها في لغتنا العربية، م س، ص 24.

[3]– م ن، ص26.

[4]– ابن جني: سر صناعة الإعراب، م س، ص 47.

[5]–تحسين فاضل عباس: البحث الصوتي وجمال الأداء، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، ط1، 2016، ص 124.

[6]–إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، م س، ص 48.

[7]– فهد خليل زايد: الحروف معانيها ومخارجها وأصواتها في لغتنا العربية، م س، ص 23.

-الدال: يخرج من طرف اللّسان وأطراف الثنايا[1]، وقد عدّه علماء اللغة العربية (ضمن) الأصوات الرخوةالتي يجري فيها الصوت ومثلوا لها بالمسِّ والرّش فتمدّ الصوت[2]بطريقة «سهلة مسترسلة»[3]، ويشاركه في ذلك حرف "الظاء" من حيث المخرج والصفة.

-التاء:«من الأصوات التي تخرج من بين الثنايا وطرف اللّسان»[4]، وقد عدها علماء اللغة العربية ضمن الأصوات الشديدة التي تمنع الصوت أن يجري فيه[5]، وهذا وينطبق على صوت "الدال" أيضا.

-النون:يعدّ صوت النون من الأصوات التي تخرج من طرف اللسان ما فويق الثنايا، وفي حال إذا ما كانت النون خفيفة أي: ساكنة تخرج من الخياشيم[6]، وقد عدّها سيبويه من الأصوات المستحسنة[7].

---

[1]-ابن جني: سر صناعة الإعراب، م س، ص 47.

[2]- تحسين فاضل عباس: البحث الصوتي وجمال الأداء، م س، ص 115.

[3]- الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح. أميل بديع يعقوب ومحمد نبيل طريفي، دار المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، ج6، ط1، 1999، ص 309.

[4]-حسام سعيد النعيمي: الدراسات المنهجية والصوتية عند ابن جني ص 309.

[5]- سيبويه: الكتب، تح. عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ج4، ط2، 1989، ص 434.

[6]- ابن جني: سر صناعة الإعراب، م س، ص 47-48.

[7]- إبراهيم عبود السامراني: المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، م س، ص 167.

-الراء:«من الأصوات التي تخرج من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام»[1] وهو من مصطلحات سيبويه في قوله، كما يعتبر حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره، وقد فسّر "ابن جني" هذه الظاهرة بتعثر اللسان عند النطق بالصوت.

-السين:«صوت يخرج من بين طرف اللسان وأصول الثنايا»[2] وقد عدّه علماء اللغة العربية من الأصوات التي اختصت بصفة الصفير، وسميّت بذلك للصوت الذي نسمع عند النطق بها[3]، ويشاركه في هذه الصفات (الصاد والزاي).

-العين: «صوت يخرج من وسط اللسان وبين وسط الحنك الأعلى»[4]، وقد عدّه علماء العربية من الأصوات التي تتصف بالتفشي وهو من مصطلحات سيبويه «وهو أن يشغُلَ

الصوت من عرض اللّسان مساحة ينتج بها الوشيش»[5]، ومنه «إفشاء الشيء»[6].

-الكاف:«صوت يخرج من أسفل الحلق إلى مقدم الفم»[7]، وهو من الأصوات المهموسة التي «أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه»[8].

---

[1]- ابن جني: سر صناعة الإعراب، م س، ص 47.

[2]- م ن، ص 47.

[3]- عبد البديع النيرباني: الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب – سوريا، د/ت، ص 77.

[4]- ابن جني: سر صناعة الإعراب، م س، ص 47.

[5]-عبد العزيز الصيغ: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، م س، ص180.

[6]- ابن منظور: لسان العرب، ج15، مادة (فشا)، ص 155.

[7]-حسام سعيد النعيمي: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، م س، ص 308.

[8]- سيبويه: الكتاب، م س، ص 434

-الجيم:صوت«يخرج من وسط اللسان وبين وسط الحنك الأعلى»[1]، وهو من الأصوات المجهورة، حيث يمر الهواء عند النطق به من الأوتار الصوتية فيحدث اهتزازا ملحوظًا[2].

-العين: صوت حلقي صامت يخرج حسب ابن جني من وسط الحلق[3]وله حسب الخليل صفة الإصمات لأنّه أصمت[4]، ويشترك معه في ذلك صوت "الحاء".

-الهمزة: صوت «يخرج من أول الحلق وأقصاه»[5]، وقد عدّه علماء اللغة من الأصوات التي تتصف بالانفتاح الذي يحدث «انفراج بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بها»[6]، كما أنّه من الأصوات التي تتصف بالإستفال[7] ، ويشاركها في ذلك صوت "الهاء".

-القاف: صوت «يخرج من أقصى اللّسان»[8] حيث عدّ من الأصوات التي تتصف بالقلقلة، وهو من الحروف المشربة في مخارجها، إلا أنّه يضغط في مخارجه[9].

-الفاء: تعدُّ من الأصوات التي «تخرج من باطن الشفة السّفلى وأطراف الثنايا العليا وهو عند المحدثين يُعرفُ بالشفوي الأسناني»[1] ، وقد عدّه العلماء من الأصوات المرققة التي هي

---

[1]- حسام سعيد النعيمي: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، م س، ص 308.

[2]- حازم علي كمال الدين: دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، القاهرة – مصر،ط1، 1999، ص 36.

[3]- ابن جني: سر صناعة الإعراب، م س، ص 47.

[4]- فهد خليل زايد: الحروف معانيها ومخارجها وأصواتها في لغتنا العربية، م س، ص 24.

[5]- حسام سعيد النعيمي: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، م س، ص 302.

[6]- فهد خليل زايد: الحروف معانيها ومخارجها وأصواتها في لغتنا العربية، م س، ص 24.

[7]- م س، ص 23.

[8]- حسام سعيد النعيمي: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، م س، ص 305.

[9]- عبد البديع النيرباني: الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، م س، ص 74.

عكس المفخمة والتي تعرف بعدم ارتفاع مؤخر اللسان عند النطق به[2] حيث يعمل على «ترقيق الكلام أي تحسينه»[3].

-الباء: وهو صوت شفوي لأنه يخرج ما بين الشفتين[4]، وقد عدّه العلماء من «الحروف التي تتصف بالجهر، فتهتز الأوتار الصوتية عند مرور الهواء بها أثناء النطق(به)»[5]، وهو أيضا من الأصوات الشديدة[6].

-الدال:صوت يخرج «ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا»[7]، وقد عده العلماء من الأصوات المقلقلة التي تضغط ضغطًا شديدًا عند مخرجها[8]،و يعتبر من الأصوات المجهورة[9].

-الطاء:من الأصوات «التي تخرج من بين طرف اللسان وأصول الثنايا»[10] ويعدّ من الأصوات التي تتصف بصفة الإطباق التي ينطبق بها الحنك الأعلى فينحصر الصوت بين اللّسان والحنك[11].

---

[1]- ابن جني: سر صناعة الإعراب، م س، ص 48.

[2]- حازم علي كمال الدين: دراسة في علم الأصوات،م س،ص 42.

[3]- الجوهري: الصحاح ط1، مادة (رقق)، ص 226.

[4]- حسام سعيد النعيمي: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، م س، ص 310.

[5]- حازم علي كمال الدين: دراسة في علم الأصوات،م س، ص 36.

[6]- سيبويه: الكتاب، م س،ج4، ص 434.

[7]- حسام سعيد النعيمي: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، م س، ص 309.

[8]- عبد البديع النيرباني: الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، م س، ص 74.

[9]- حازم علي كمال الدين: دراسة في علم الأصوات،م س، ص 36.

[10]- ابن جني: سر صناعة الإعراب، م س، ص 47.

[11]- ابن سينان الخفاجي: سر الفصاحة، م س، ص 31.

-الضاد:يخرج من«أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس»[1] وقد عدّ من الأصوات التي تتصف بالاستطالة لامتداده من أول حافة اللّسان حتى يتصل بمخرج اللام، لما فيه من القوة والجهر والإطباق والاستعلاء، حتى استطال مخرجه[2].

-الغين: صوت «يخرج من فوق الحلق مع أول اللّسان»[3] وقد صُنّف ضمن الأصوات التي تتميز بصفة الاستعلاء فيكون رفع اللّسان من موضع واحد للخّفة[4] ويتميز أيضا بصفة الرخاوة[5] ويشاركه في ذلك حرف "الخاء".

بعد النظر في صفات الأصوات التي اعتمد عليها النص المدروس في الإبلاغ ، لاحظنا أن رغم ورود بعضهابنسبة قليلة في السورة الكريمة إلا أنّ تأثيرها عند القراءة كان جدّ قوي لذا لم نهمل أي منها وأوردنا صفاتها جميعا ، لتساعدنا على استخراج المعاني وتبيين قدرتها على الإقناع .

الفصل الثاني

-الأصوات وبلاغتها في سورة التكوير-

1-رصد الأصوات في سورة التكوير .

2-معدل تكرار الأصوات في السورة .

3-بلاغة الأصوات في السورة .

[1]- ابن جني: سر ط

[2]- خليل إبراهيم الع

د/ط، 1983، ص1

[3]- ابن جني: سر ط

[4]- تحسين فاضل

[5]- م ن، ص115.

داد – العراق،

أردنا قبل التطرق إلى العمل التطبيقي أن نقدمبسورة التكوير كاملة ، ليسهل علينا العمل أولا ، ونضع القارئ في صلب الموضوع ثانيا ، كما

أن وجودها في مقدمته يفسر منطقية التسلسل في العمل من المجمل إلى المفصل . والسورة الكريمة كالآتي :

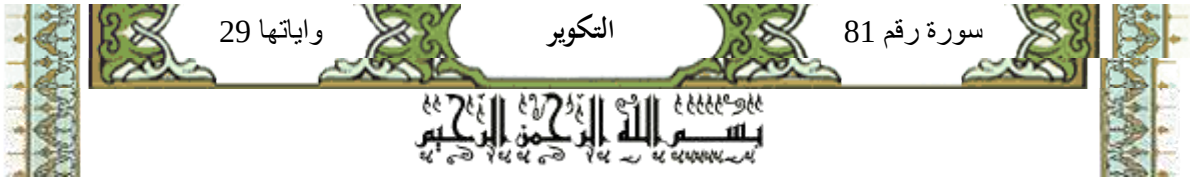

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ (14) فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (15) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (16) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (17) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (18) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (19) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (20) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (21) وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (22) وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (23) وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (24) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (25) فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (26) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (27) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (28) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (29)

تمثل درجة تكرار الأصوات في النص أهمية كبيرة في عملية التلقي إلّا أن ما يحدث في القرآن الكريم هو أمر معجز يجعله يختلف عنالنصوصالأدبيةمنحيثالمنهجوالحكموالنقد ، ولهذا علينا أن نرصد حركتها داخل النص القرآني كمايلي :

1-رصد الأصوات المسيطرة على سورة التكوير:

إن الملفت للانتباه أن "سورة التكوير" قد أثبتت دراستها عكس ما أعتمد عيه ؛ إذ أن الأصوات المكررة بكثرة كان لها أثر أقل تأثيرا من الأصوات الأقل تكرارا والعكس صحيح.
فالأصوات الأقل تكرارا قد أخذت مواقع غاية من الأهمية في السورة جعلتها في أذن المتلقي أبرز وضوحا وأكثر تأثيرًا.و فيما يلي بيان ذلك :

أ- مواقع الأصوات في السورة:

-أصوات المدّ:

الألف:

استحوذ صوت الألف على السورة بشكل كبير من حيث التكرار، تواجد بمعدل 88 مرّة بخلاف الأصوات الأخرى، وهذاأمريلفتالانتباهبشكلكبير،ولتميزه بصفةالإستفالوالفخامة، قد زاد من قوته، و نوضح توزيعه بالتمثيل التالي :

«إ.ا.ا.....(1).إ..ا.ا.....ا.....(2).إ.ا.ا.....ا.....(3).إ.ا.ا...ا.ا.....(4).إ.ا.ا.....(5)؟إ
.ا.ا...ا.....(6).إ.ا.ا.....(7).إ.ا.ا.....(8).أ.....(9).إ.ا.ا.....(10).أ.ا.ا...ا...
..(11).إ.ا.ا.....(12).إ.ا.ا....أ....(13).....اأ....(14)..اأ....ا....(15)ا...ا.ا...
.(16).ا....إ.ا....(17).ا....إ.ا....(18)إ.....(19).....ا.....(20)..ا.
..أ...(21)..ا.ا.....(22).....آ..ا.ا.ا..ا.....(23)..ا....ا.....(24)..ا.....ا.
....(25).أ.....(26)إ...إ.ا.....ا....(27)....ا.....أ.....(28)..ا..ا..إ.اأ...ا.ا....
(29)....ا..ا.

إنّ ما نلاحظه من خلال هذا الرسم أو التمثيل أن صوت الألف كان ظهوره في السورة بشكل كبير، بحيث نجده تقريبا في كل آية من آياتها، و نلمس ظهوره في الألفاظ التالية: (إذا، الشمس، النجوم، انكدرت، أحضرت، البحارُ، السماء، أن، ما، ....)

فهذه الأمور الهائلة تميز الخلق، ليعلم كل أحد ما قدمه لآخرته وما أحضره فيها من خير وشر[1] فكلّها تدلّ على التذكير ولفت الانتباه أكثر إلى ما ينتظر الإنسان من مصير لا يمكنه تحمله والصبر عليه ، وهي مناداة من الله رفقا بخلقه، خوفا عليهم علّهم يتذكرون، لكن الأمر الحاصل عكس ذلك، فلا قارئ لآياته ولا متدبّر لمعجزاته، ولا ملتفت لمصيره.

الواو :

يلي صوت الألف الواو من حيث الأثر السمعي عند قراءة السورة الكريمة ؛ حيث حاز على تكرار قدّر بـ35 مرّة.

ولتميزه بصفة الانفتاح، أعطته أثرا بليغا في السورة وهو من المنبهات الصوتية التي تدعو إلى ضرورة الإسراع في العودة إلة الصواب و تدارك الأخطاء ونوضحه في الشكل الآتي :

.....وّ..(1)و.....(2)و.....(3)و.....(4)و.....و.و.....
(5)و.....(6)و.....و..و..(7)و.....وو.....(8).....(9)و.....(1
)و.....(11)و.....(12)و.....(13).....(14).....
(15)...و.....(16)و.....(17)و.....(18).....و...و.....(19)...وّ.....
.....(20).....(21)و.....و.(22)و.....(23)و...و.....
.....(24)و...و..و.....(25).....و.(26)...و.....(27).....
(28)....و.....(29)

من هذا التمثيل نلمس أن صوت "الواو" كان ظهوره بشكل كبيره حيث ظهر تقريبا في كل الآيات ما عدا الآيات (9، 14، 15) والألفاظ التي برز فيها هي : (كورت، النجوم، الوحوش، وإذا ، النفوس ، زوجت، الموؤدة، الجوار، والليل والصبح، لقول، رسول، قوة،

[1]- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تسيير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان
تح. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار السلام للنشر والتوزيع، السعودية، ط2، 2002، ص 1075.

مجنون، ...) فصوت الواو هنا يدلّ على توالي الأحداث التي تحدث الواحدة تلوى الأخرى، «فهي عرض يشمل لقطات من أحداث يوم القيامة التي تكون عندها إماتة الأحياء وإفناء الخلائق، مع تغير في نظام السموات والأرض»[1]و هذا أمر يحز في نفس القارئ لهذه الآيات الخوف والفزع لما ينتظره في اليوم الموعود.

الياء:

على غرار بلوغ عدد تكرار صوت الياء 20 مرة على خلاف أصوات المدّ الأخرى إلّا أن هذا لم يمنعه من ترك أثره البليغ في سمع القارئ و تمثيله كما يلي:

.....(1).....(2).....ي..(3).....(4).....(5)

.....(6).....(7).....(8)..ي.....(9).....(10)..

.....(11).....ي.....(12).....(13).....(14).....

.(15).....(16)....ي.....(17).....(1_).....ي.(19).ي.....

..ي.....ي.(20).....ي.(21).....(22).....ي.(23).....

..ي....ي.(24).....ي.....ي.(25)..ي.....(26).....ي.(27.....

....ي...ي.(28).....ي.....ي.(29)

ما نسجله من هذا التمثيل أن صوت الياء كان مختفيا تقريبا في الآيات الأولى من السورة، محتشم الظهور في الوسط، ومشكلة حضورا لا بأس به في الآيات الأخيرة، وبيان ذلك الألفاظ التالية (سيّرت، أي، كريم، الجحيم، الليل، ذي، مكين، أمين، ضنين، العالمين، مستقيم، العالمين....) .

فبعض هذه الألفاظ تدل على تأكيد صدق الرسول فيما يبلّغ عن ربّه من رسائل . و «تأكيد كون القرآن كتابا ربانيّا من لَدُن رب العالمين»[2]، وكذا لمظاهر كونية وصفات بشرية

[1]-عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني: معارج التفكر ودقائق التدبر،مجلد1، ط1، 2000م، دار القلم، دمشق – سوريا، ص397.

[2]-المرجع نفسه، ص 398.

عرضها الله تعالى، تبين ضرورة ختامية لمن أراد أن يعود كما كان من قبل، ويتدارك ما فاته ويضفر بالموعود به من خير و فلاح.

-الشين :

من خلال قراءتنا للسورة الكريمة نسجل في أسماعنا صوت الشين الذي كان بارزا لدرجة ملفتة للانتباه رغم أنّه لم يحقق تكرارا كبيرا ، حيثقدربـ 10 مرات مقارنة بالأصوات الأكثر منه تكرارا، كأصوات المدّ، و صوت اللّام و غيرها، و يتضح ذلك كما يلي:

.....ش.ش.....(2).....(3).....(4).....ش.ش..(5)..

.....(6).....(7).....(8).....(9).....ش..(10)...

.....ش..(11).....(12).....(13).....(14).....

(15).....(16).....(17).....(18).....(19).....

.....ش....(20).....(21).....(22).....(23).....

....(24).....ش.....(25)...ش.....(28)....ش.....ش.....

.(29).....

كما هو ملاحظ في الرسم السابق أن صوت الشين يبدو أحيانا ويختفي أحيانا أخرى، وكان تواجده متباعدا أحيانا و متقاربا أحيانا أخرى.لكننا حينما نقرأ السورة نحس أن جهاز نطقنا يركز أكثر عليه وهذا راجع إلى صفة التفشي في الصوت التي تجعلته يقرع الآذان بقوة مما يحدث في النفس الخوف والفزع . فالشمس التي تشع بنورها و تدفئ بحرارتها في الدنيا «تكوّر يوم القيامة في البحر، و يبعث الله ريحا دبورا فتصرّ منها نارا»[1]بحيث يتحول ذلك

[1]-ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: تح، سامي بن يوسف السلامة، ج8، ط1 1999، دار الطيبة للنشر والتوزيع ص 329.

الدفء إلى نار محرقة تشوي الوجوه لقوله تعالى ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ كما يظهرُ صوت الشين أيضا في كلمة "عشار" و سجلنا ظهوره أيضا في الكلمات التالية (الوحوش، حشرت، نشرت، كشطت، العرش، شيطان، شاء، تشاءون، يشاء)، التي تدل على قدرة الله وعظمته في التحكم في الكون والمخلوقات ، وهي قدرة هائلة لا مثيل لها تجعل الإنسان يزداد رعبا وخوفا عيؤمن بالخالق و قدرته اللامتناهية.

-السين:

يلي صوت الشين صوت آخر من حيث الأثر السمعي و هو صوت السين، رغم وروده 16 مرة و هو قليل مقارنة بالأصوات الأخرى ، إلا أنه حقق حضورا من حيث السمع ، و فيما يلي تمثيل لتواجده في آيات السورة الكريمة:

.....س....(1).....(2).....س...(3).....(4).....(5).

.....س...(6).....س....(7).....س...(8).....(10).....س.....

(11).....س...(12).....(13).....س.....(14).....س.....س(15)

.....س(16).....س.س(17).....س(18).....س.....(19).....

.....(20).....(21).....(22).....(23).....

.....(24).....(25).....(26).....(27).....س..

.(29).....(28).....

نلاحظ أن الصّوت المدروس قد كان مسيطرا في بداية السورة ووسطها ومختفيا في نهايتها ما يثبت أن الله تعالى أراد أن يملك قلوب القراء من خلال السورة الكريمة، فيشعرهم بالخوف

ويلفت انتباههم، وتبيان ذلك الألفاظا لتالية: (شمس، سيرت، سجرت، النفوس، سئلت، السماء، سعرت، نفس، أقسم، بالخنس، الكنس، عسعس، تنفس، رسول، يستقيم).

وكلّها ألفاظ دالة على أهوال يوم القيامة مثل الموءودة التي تسأل عن الذنب الذي اقترفته حتى كان مصيرها الدفن و هي حية «مخافة العار والحاجة»[1] وكذا النفوس التي ترتبط بشاكلتها بحيث «يلحق كل امرئ بشعبيته اليهودي باليهودي و النصراني بالنصراني»[2] وشهادة الرسول صلى الله عليه وسلم بتبليغه الرسالة، والاستقامة التي يوصى بها الله عباده. فصوت السين كان من الوسائل الملفتة للانتباه والمؤدية غرض مشاهد متتالية ومتنوعة لنوع قوته جل شأنه وصفة المخلوقات حينها خاضعين للمصير الموعود.

- اللام:

ورد صوت اللام 46 مرّة، وهو من أكثر الأصوات تكرارا مقارنة بالأصوات الأخرى ، ولتميزه بصفة الانحراف فقد أحدث وقعا كبيرا في السمع و النفس، و كان توزيعه في السورة كما يلي:

....ل.....(1).....ل.....(2).....ل...ل....(3).....ل.....ل.(4).....ل.....

(5).....ل.....(6).....ل.....(7).....ل.....ل.(8).....ل.(9).....ل.....

(10).....ل.....(11).....ل.....(12).....ل...(13).ل.....(14).ل.....

ل...(15).ل.....ل...(16).ل

ل.ل.....(17)..ل.....(18)...ل..ل...ل....(19).....ل.....(20).....

...(21).....(22)...ل.....ل....ل....(23).....ل.ل.....(24)....

[1] تفسير البغوي: معالم التنزيل، دار حزم للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط2، 2003، ص138.

[2] م ن، ص138.

....ل.....(25).....(26).....ل....ل ل..ل...(27)ل.....(28)..
.....ل.....ل ل....ل..ل...(29).

كما هو ملاحظ في الشكل السابق أن صوت اللام كان ظهوره بشكل كبير ملفت للانتباه، فهو موجود تقريبا في كل آيات السورة، وخاصة عند قراءتنا لها، نحس بالارتكاز عليه، وهذا راجع لصفته الانحراف التي امتاز بها ؛ حيث تخشع الأبصار وتشد الآذان أثناء السماع، وأمثلة ظهوره في الألفاظ التالية: (الجبال، البحار، سئلت، قتلت، الجحيم، أزلفت، الخنس، الكنس، الليل، الصبح، لقول، رسول، لقد، الأفق، المبين، الغيب، قول، إلّا، للعالمين، لمن....).

وهذه الأسماء تبين لنا ما تكون عليه المظاهر الكونية يوم القيامة، فالجبال تصبح «كالعهن المنفوش، ثم تتغير وتصبح هباءًا منبثا و تُزيل عن مكانها»[1]، أما الوحوش فتحشر مع بعضها البعض وتجمع ليوم القيامة، «ليقتصّ الله من بعضها البعض، ويري العباد كمال عدله»[2] فكل ما في السموات والأرض يتغير حاله مما يجعل الأنفس البشرية تعيش ذلك اليوم في هلع لما ينتظرها بين يدي ربها.

-الميم:

حاز صوت الميم أيضا من السورة فضاء لا بأس به و كان أثره في أذن المتلقي ملفتا للانتباه، بالرغم من تكرره النسبي الذي قدّر 24 مرة مقارنة بالأصوات الأخرى، و نمثله كما

[1]- عبد الرحمان بن ناصر السعدي: تيسيير المنان في تفسير القرآن، مج1، د/ط، د/ت، 2013، ص 1900.

[2]- م ن، ص 1900.

يلي:

.....(1).....م.....(2).....(3).....(4).....(5)

.....(6).....(7).....م.....(8).....(9).....(10)..

.....(11).....م....(12).....(13).....م.....(14).....م.....

(15).....(16).....(17).....(18).....م(19).....

....م...(20)م...م.م..(21).م.....م.م...(22).....م...(23).م.....

.(24).م.....م(25).....(26).....م..(27).م....م..م.....م

(28).م.....م..(29).

من خلال هذا التمثيل نلاحظ أن صوت الميم كان مختفيا تقريبا في الآيات الأولى من السورة، وبدأ ظهوره محتشما في الوسط إلّا أنّه كان بارزا بقوة في الآيات الأخيرة، حيث ورد في العديد من الألفاظمثل (النجوم، الجحيم، علمت، ما، أقسم، مكين، مطاع، أمين، مجنون، المبين، رجيم، العالمين، لمن، منكم، يستقيم، العالمين، صاحبكم).

فهذه الألفاظ توحي بحال الكون يوم القيامة ، بالإضافة إلى بعض صفات الرسول عليه السلام، فلفظة «"وما صاحبكم" مثلا يراد بها محمّد والضمير ... ووصف تعالى الأفق بالمبين، لأنه في الشرق من حيث تطلع الشمس»[1].ووصفه بقوله مطاع آمين، أي «مقبول القول مصدق فيما يقوله، مؤتمن على ما يرسل به، و يؤديه من وحي، و امتثال أمر»[2].

بالإضافة إلى عرض أعمال النفس البشرية التي تغيب عن فكر الإنسان في الدنيا، فكل عمل يجزى به، فكل هذه الألفاظ التي عرضناها هي في مجملها حديث الله جل شأنه عما لا

---

[1]-ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار ابن حزم، د/ط، د/ت، ص 1953.

[2]-ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، م ، ص 1953.

يمكن للإنسان إدراكه إلّا بعد تدبر فالإنسان بعيد كل البعد عن الفعل المرغوب فيه في الدنيا،مشغول بها دون التفكر والتدبر في الآخرة، ومن خلال صوت الميم يذكّر الله الإنسان بترك الملذات، وإصلاح حاله قبل فوات الأوان.

2- معدل تكرار الأصوات في سورة التكوير :

من أجل معرفة مدى تأثير الأصوات في المتلقي لا بد لنا أن نحصي معدل تكرارها في بناء السورة ، حيث كان لنا مايلي :

الأصوات	ألف	واو	ياء	شين	سين	لام	ميم
التكرارات	1	9	38	5	7	4	21
	9	2	75	59	30	12	82
	1	15	22	1	41	15	54
	5	13	60	65	12	3	25
	6	13	34	13	15	9	12
	1	5	2	122	32	6	56
	3	1	7	74	17	6	15
	6	5	7	11	23	13	3
	1	12	9	18	12	13	4
	3	7	32	9	6	13	1
	6	2	11	16	10	7	3
	10	2	4		9	9	6
	1	6	11		1	6	1
	3	16	4		12	12	18
	6	12	5		8	13	4
	1	13	3		144	13	16
	9	13	22		35	5	15
	1	13	13			3	25

3	13			3	14	10	
4	7			15	16	1	
2	4			15	7	4	
7	5			1	12	12	
1	5				16	6	
26	9				3	4	
2	10				8	4	
	3				25	3	
	2				12	1	
	3				1	5	
	15				18	4	
	33				3	1	
	7				12	4	
	4				3	24	
	10				2	10	
	1				18	13	
	16				4	5	
	24				32	1	
	4				30	15	
	2					3	
	3					2	
	26					1	
	8					2	
	4					7	
	2					4	
	3					11	
						9	
						6	

						8	
						3	
						1	
						6	
						8	
						5	
						9	
						2	
						2	
						1	
						3	
						1	
						5	
						9	
						4	

نلاحظ من خلال الجدول أن صوت الألف قد حققّ تكرارا كبيرا ؛ حيث ذكر 61 مرة في حين كان صوت اللام في الدرجة الثانية بـ 44 مرة، ويليه صوت الواو بتكرار 37 مرة، فصوت الباء بتكرار 22 مرة، وفي الأخير صوت الشين بـ 11 مرة.

كما أن حرف المد "الألف" قد سيطر على باقي الحروف في السورة مع التنوع في مواضعه، ورغم هذا فأنه لم يلفت الانتباه ولا التأثير بقدر الأصوات الأخرى وخاصة من ناحية السمعكالشين مثلا والسين كما هو مبين في المنحنى التالي:

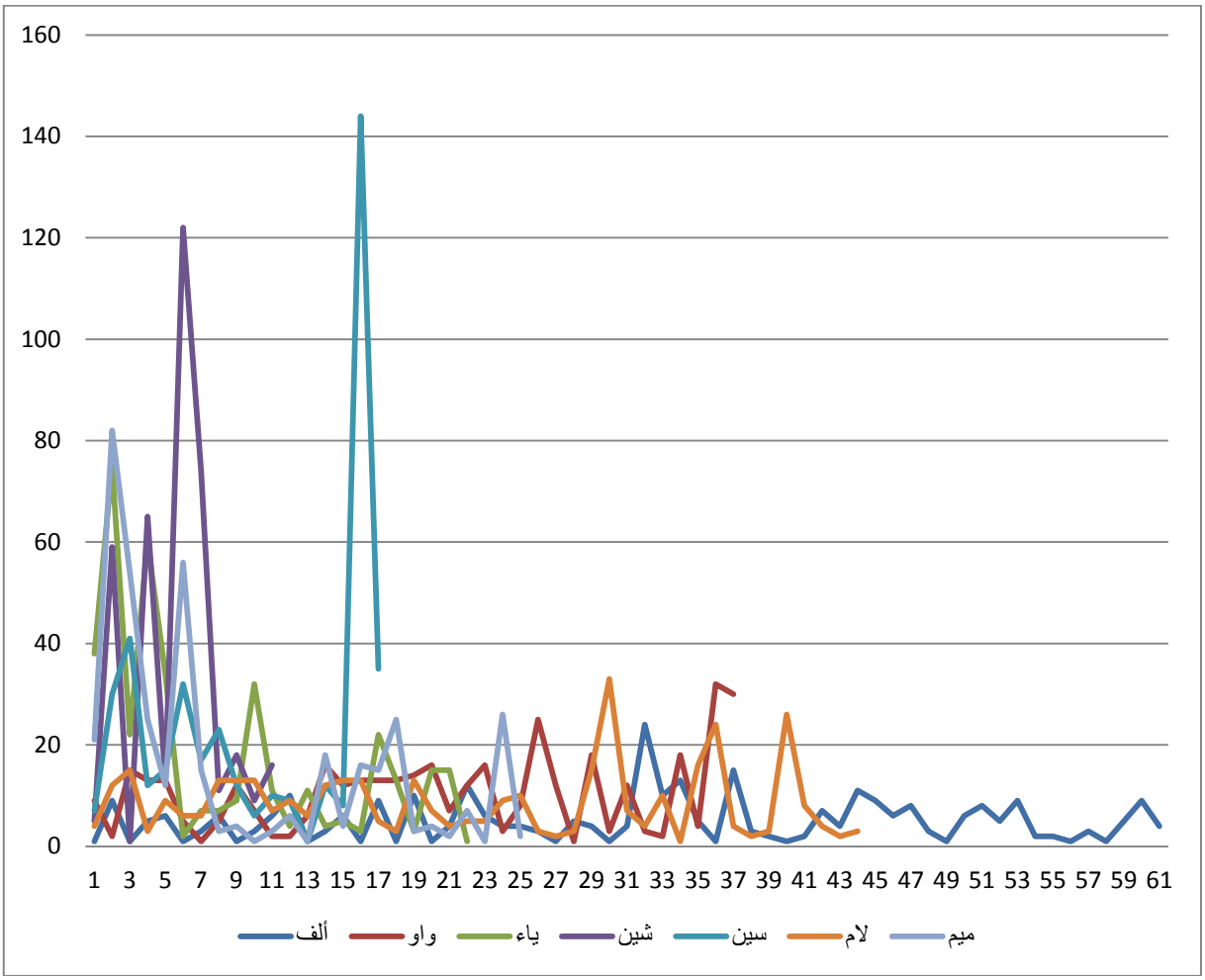

ما نلاحظه من المخطط السابق: أن صوت الشين قد كان بارزًا في بداية السورة فقط، ومختفيا في وسطها و نهايتها ما يدل على أنّ الله تعالى قد وظفه لغاية لفت الانتباه إلى حجم الهول الذي يصيب الكون يوم القيامة فما بالك و الإنسان الضّعيف ما مصيرهُ.

ج-دلالة الأصوات في سورة التكوير :

كما نرى أنّ صوت السّين قد كان حضوره محتشمًا في بداية السّورة لكنّه في وسطها قد حقق ارتفاعا حادًا أكثر من بقية الأصوات ما يدل على مفاجأة القارئ، بهذا الصّوت الصفيري، الدّال على سؤال الموْءُودة، و هو موضوع عدّه الله أكبر من أي جُرْم آخر.

يليه موضوع السّماء الّتي تكشط و هي مواضيع تخص الإنسان دون غيره من المخلوقات حسب أعماله الّتي يسأل عنها.

يلي هذه الأصوات صوت الألف ، الّذي يأخذ كل مساحة المنحنى ما يبين حضوره البارز بمعية كل الأصوات، فهو بمثابة الملح في الطّعام، لم يفارق أي موضوع في السّورة الكريمة. كما أنّه يسيطر على نفسية القارئ، وتحكيم أعماله، فكان أمره مزعزعًا حينًا ومهدّئًا حينا آخر فمن الأول التخويف و من الثّاني الأنس.

و في المرحلة الرّابعة يأتي صوت الياء الّذي رغم أنّه من الأصوات «الهاوية في الهواء فلم يكن لها حيّز تنسب إليه إلّا الجوف»[1]، و التي تخضع لهواء خارج دون عائق في جهاز النطق.إلّا أنّها نافست صوت السّين وصوت الشّين في الحضور مسيطرة على بداية السّورة ووسطها دالة على حجم العذاب الّذي ينتظر الإنسان فلا منجى له منها. و قدرة الله تعالى على إخفاء الحقائق المتمثّلة في إخفاء النّهار و حلول الظّلام ومنه يكون تعاقب اللّيل و النّهار، كما أنّ لصفات الرّسول (ص) ومعجزاته الّتي منحها له الله لا يمكن لمخلوق أن يحصل عليها، و بالتّالي فالياء قد خصّصت مجالا لا بأس به من حيث الحضور ، خاصة الدّلالة الّتي حقّقتها بمعية غيرها من الأصوات البارزة الحضور رغم صفة الّين التي تميّزت بها.

و يأتي بعدها صوت اللّام الّذي سجل ظهورًا في بداية السّورة و وسطها ، لكنّه يقترب من النّهاية، و يتوقّف و يبيّن المخطّط أنّه أكثر أثرًا من صوت الألف من حيث الارتفاع السّمعي معبّرا عما يحضّره الله تعالى لعباده يوم القيامة من مظاهر الكون ، و عرض لأعمال الإنسان و مكانة الرّسول صلى الله عليه و سلم عند الخالق و صفاته الّتي ميّزها به.

و يلاحظ أن صوت الواو أيضا قد حضر في بداية السّورة و وسطها و سجل قوته في الوسط عكس البداية و ذلك للدّلالة على قوّة الخالق و التّحكم في النطق و شدّة وقع الكلام الّذي أرسله الله لعباده على لسان سيّدنا محمد –صلّى الله عليه و سلّم– و القدرة الّتي منّها عليه جل شأنه دون غيره من الخلق ، كما صور الصوت بشاعة ما وصفت به الوحوش ، إضافة إلى أنّ الله بواسطته قد يحذّر عباده من مآلهم الّذي لا مفر منه، و هو يوم القيامة.

---

[1]–عالية محمود حسن ياسين: الدّرس الصّوتي في التّراث البلاغي العربي حتّى نهاية القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستر، إشراف: محمد جواد النوري، 2003، ص8.

2- بلاغة أصوات سورة التكوير :

إنّ القرآن الكريم نصّ مختلفٌ كلّ الاختلاف عن الأصول الأدبية الأخرى من شعر ونثر، فله إعجازه الّذي يجعلنا نتفاعل معه بصورة جدّ دقيقة.

فأصوات سورة التكوير عرفت تكاتلا وتكاثفًا لم يعرف الصوت المفرد فيه أدنى دلالة أو تأثيرا إلّا بمحالفته بقيّة الأصوات.

فأما صوت الشّين مثلا قج عرف تمازجا مع السّين و صوت الياء ليميّز مظاهر الكون من شمس، وحركة الجبال و الحيوانات المفترسة، و يوم الحشر، و انفجار البحار ؛ ومنه قد دلّت مجتمعة على هول يوم القيامة و قدرة –الله تعالى – على تسييرها جميعا بيد واحدة، وهو ما يوضّحه المخطّط السّابق، فهذه الأصوات قد شكّلت تكرارا ملفتا للانتباه متخلّلة بقية الأصوات الأخرى فكانت بمثابة الأعمدة الّتي يرتكز عليها السّقف، أي: مقدّمة السّورة.

وأمّا صوت الواو و الميم و قد شكلا بمعية الأصوات السّابقة الذكر و أصوات أخرى، كالأمّ الأرضيّة الّتي بنيت عليها السّورة الكريمة، فقد عبّرت عن مظاهر الكون كالنّجوم المتكدرة، والمزاوجة الإنسانية و العلاقات و الصّفات كالكرم، و الأمانة الّتي تحلّى بها النّبي عليه الصّلاة و السّلام ، فكانت بمثابة الماء الذي يخلط محتويات عديدة، فيحقّق الانسجام بينها جميعا .ولذلك فأهميّتها كبيرة جدّا داخل السّورة، إذ لا يمكن إهمالها رغم مواقعها الموزّعة عشوائيّا على سطح النّص المدروس.

وأمّا صوت الألف فلم يترك آية من آيات السّورة (بداية، وسط ،نهاية) إلّا و ظهر فيها، فقد عبّر عن الوقت حينا (إذا) و الجمع حينا آخر (عشار، بحار) والاستفهاما حينا ثالثا مثل (أي)، والنفي في (لا) و القسم (أقسم) و الاستثناء (بإلّا)...الخ . فهو قد حقق أكبر عدد ممكن من الدّلالات ؛ ما يكشف أن الله تعالى يحدّث من خلاله عباده مهدّدا مرّة و ناهيا مرّة ثانية و ناصحا مرّة ثالثة و مخيّرا مرّات عديدة ، ما يبرز أن الإنسان مخير لا مسير، وبالتالي فالله غير ظالم البتة ، فالإنسان مسؤول مسؤولية كاملة عن أفعاله .

فالله تعالى من خلال هذا الصّوت (الألف) كان مرافقا للقارئ في كل مراحل الخطاب، فهو يرعاه سواء كان منسجما أو غير ذلك، فإن كان في الأوّل فهو ينصحه ، وإن كان في الثّانية فهو مهدّدًا، والكل من أجل مصاحبة الإنسان ليستجيب ويطيع، وينجح.

وأما صوت الشّين كان مخلخلًا للأنفس زاجرًا لها، لصفة التفشي الّتي تميّز بها فالشّمس مثلا بكبرها وحرارتها، والعشار بفوائدها ، و الوحوش بقوتها و قدرتها على تخويف بني الإنسان ، والصحف الّتي تفصح عن أعمال النّاس ، و العرش الذي يجلس عليه المولى عزّ ؛ فكل لفظ تواجد فيه صوت الشين إلا وكان دالا على قدرة الله عز وجل ، وكلّها مظاهر تجعل القارئ يخشع و يخشى الله.

وأما صوت السّين بصفة الصّفير التي تميز بها قد أعطته القدرة على جذب أذن المتلقي وتنبيهه إلى قدرة الله عز وجل في التيسير و التّحكم بالأنفس، كما أن الرّسول الّذي أرسل فيه حكمة الجليل القدير على حسن الاختيار لما فيه من صفات الصبر والحكمة والقدرة على تولي مسؤولية الرسالة ، فكلها أمور تجعل المتلقّي يحسب حساب يوم القيامة.

وأما صوت اللّام فقد أعطته الانحراف القدرة على التأثير في القارئ من حيث فعل القتل، وإحداث الظلام (اللّيل) و قدرته الله عزّ و جلّ على جمع النّاس ليوم عظيم .

وأما صوت الميم فقد كان له دوره الفعال في إحداث دلالات عميقة في السّورة الكريمة، وذلك لصفة الإستفال التي امتاز بها، فكان مرافقا للقارئ في العديد من المرات، و قد شكلّ تمازجا مع الأصوات الأخرى كأصوات المدّ من (ألف و ياء و واو)[1]؛ فقد كان حضورها مع بعضها البعض في الألفاظ (النفوس، الأمين، الموءدة، المبين، العالمين...إلخ) أثرا بليغًا في

[1]- «سميت بذلك لأنّ الصّوت لا يمدّ في شيء من الكلام إلّا فيهنّ... فهي قادرة على أن تتخطى الأسماع إلى شغاف القلوب، فتقع في وجدان المتلقّي و شعوره موقعا فيه التأثير البالغ» ظافر عيسى الجياشي: الانسجام الصوتي في خطب نهج البلاغة، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016، ص 201.

نفس المتلقي . فكلها صفات تتعلق بما يجري في النفس من خير وشر ، وخوف وعظمة، وهو خطاب لا يمكن تجاهله ممن خلق ، بل هو مسموع أبدا . خاصة وأن الميم صوت شفوي يجعل من ينطقه أو يسمعه يتعلق به تعلق الطفل بحليب أمه.

و في الأخير نستنتج أن هذه الأصوات شكلت دورًا فعّالا في تحقيق الإبلاغ المقصود في سورة التكوير، من خلال التكامل و الانسجام فيما بينها.

فمن خلال مواضع أصوات السّورة الكريمة ورصد تكررها وتسجيلنا درجة تأثيرها، لاحظنا ذلك الانسجام والتآلف و الاتحاد بين كل الأصوات، ما يجعل هذه الوسيلة أبلغ لدى المتلقّي قارئا كان أو سامعا ، فهي من أفضل الوسائل الّتي أوصلت رسائل المولى عزّ و جلّ بدقّة أكثر من الألفاظ و التّراكيب .

و المميّز في الأمر أو ما تم اكتشافه أنّ الأصوات مفردة لا يمكن أن تعطينا أي تبليغ ، لكن مواضعها المدروسة من خلال المتكلّم (الله) عز وجل قد أعطتها قوة الدلالة ، فقوة التأثير، لذلك فاختيار مواقع الكلم هام للغاية في عملية الإبلاغ .

ملحـــق

تعرف سورة التّكوير باسم سورة التكوير، أو إذا الشمس كورت، و هي سورة مكية نزلت بعد سورة المسد، بلغ عدد آياتها 29 آية و ترتيبها في المصحف الحادية والثمانون .

موضوع سورة التكوير:

أنزل الله عزّ و جلّ القرآن الكريم بأحكام و مضامين مختلفة بحيث تحتوي كل سورة من سوره أحداث ووقائع كونية خاصة بقدرته عزّ و جلّ في خلقه، و من بين هذه السّور "سورة التكوير" التي تحمل في طياتها مواضيع خاصة نذكر منها[1]:

- ✓ عرض مشاهد من أحداث يوم القيامة التي تكون عندها إماتة الأحياء و إفناء الخلائق مع تغير في نظام السموات و الأرض من [1-6].
- ✓ تشمل أيضا على عرض مشاهد من يوم الدّين، يوم بعث الأموات للحساب و فصل القضاء في محكمة العدل الرّبانية من [7-15].
- ✓ أقسم الله عزّ و جلّ بطائفة من الظواهر الكونية التي هي من آثار خلقه البديع على صدق الرّسول محمد –صلّى الله عليه و سلّم– و صدق بلاغاته عن ربّه.

[1]-عبد الرحمن حسن حيتكة الميداني: معرج التفكر و دقائق التدبر، م س، ص397.

وتنقسم السورة حسب آياتها إلى المواضيع التالية :

رقم الآيات	الموضوع
[15-1]	– الحديث عن أهوال يوم القيامة، فهذه الأمور تميز الخلق و معرفة كلّ واحد ما أحضره لنفسه من خير أو شرّ.
[16-15]	– الله تعالى بالخنس، و هي الكواكب التي تخنس، أي تتأخر عن سير الكواكب الأخرى إلى جهة المشرق و هي النجوم السبعة التي لها سير إلى جهة المغرب مع سير الكواكب و الفلك.
[18-17]	–لفت الله تعالى أنظار المسلمين لتعاقب الليل و النهار.
[21-19]	– و صف الله تعالى لجبريل بالكريم، لكرم أخلاقه و خصاله الحميدة، لأنه أعظم الملائكة رتبة عند الله ، و هو مطاع في الملأ الأعلى.
[22]	– ذكر فضل الرّسول البشري الذي نزل عليه القرآن، و دعوته للناس إلى الحمل بها.
[23]	–رؤية الرّسول لجبريل بالأفق الذي هو أعلى ما يلوح للبصر.
[24]	– توصيل الرسالة من قبل الرسول لأمة جاهلة و دعوتهم حتى صاروا علماء ربّانيين و أحبارا متفرسين.

[27-26]	- تحذير الله لعباده و تذكيرهم بصفات الكمال و ما ينزه عنه بالنقائص و الرذائل و الأمثال، و نذكر الأوامر و النواهي.
[29-28]	- إنذار المولى للعباد بالاستقامة، فمشيئته نافذة لا يمكن أن تعارض أو تمانع.

الخاتمة

سعيت في هذه الدراسة أن أكشف عن بلاغة الأصوات في القرآن الكريم من خلال سورة التكوير، بالبحث في مجالي الصوت والبلاغة وطريقة عرض الأول، وكيفية بروز الثاني في السورة الكريمة.

وقد تجلى الإبلاغ في كثير من وجوه الإعجاز وعلى كافة المستويات في النص القرآني .وباعتباره أرقى نص لغوي ، فقد تنوعت مستوياته الدلالية ، التي تحمل حقائق لا يبلغ مرادها إلا الله.

ولقد سعيت في هذا البحث إلى التعرف على بلاغة الأصوات في القرءان الكريم بالتركيز على الأصوات التي تشكلت منها السورة القرآنية . فانتهيت إلى جملة من النتائج يمكن إدراجها في النقاط التالية:

– التعرف على علمي البلاغة والأصوات وتحديد العلاقة التي تربط بينهما، وهي ميزة العلوم فكلها تنهل من بعضها البعض لتحقيق الانسجام.

– إحصاء الأصوات التي شكلت سورة التكوير من الأكثر تكرارا إلى أدناه. بدء بالأصوات البارزة والتي حددتها من سبعة عشرة مرة إلى ما فوق، متلوةبالأصوات المتوسطة فكانت من ستة عشرة إلى ثمانية مرات، فالأصوات الضعيفة كانت من سبعة مرات إلى مرتين وفق ظهورها في السورة.

– تحديد مخرج وصفة الأصوات التي تشكلت منها السورة ؛ وذلك بذكر صفة أو صفتين لكل صوت ،رعلما أن الصوت قد يحمل العديد من الصفات.

– انتقاء بعض الأصوات التي أحدثت أكثر تأثيرا على المتلقي سواء كان سامعا أو قارئا، وتبيان ظهورها في السورة الكريمة.

– أخذت هذه الأصوات معدل تكرارات مختلفة، حيث سجلت تفاوتا كبيرا فيما بينها.

– معرفة درجة تأثير الأصوات المدروسة في المتلقي، سواء كانت كثيرة التكرار أو قليلة.

– تبيان الأدلة التي خصها الله تعالى لعباده وما ينتظرهم يوم القيامة من خلال الأصوات لا الألفاظ والتراكيب.

– معرفة مدى تفاعل هذه الأصوات مع بعضها البعض ، ودورها في إحداث الانسجام الصوتي فيما بينها ، فتآلفها مع بعضها البعض يؤدي أغراضا مختلفة ودلالات متنوعة كان هدفها الأسمى تحقيق الإبلاغوالتأثير .

– تنوع توزيع الأصوات عبر سطح السورة الكريمة كان فيه إبداع على غير مثال ، حيث أدى كل صوت ما عليه من رسائل .

– بين التجاور حينا، والتباعد حينا آخر ، والتضافر حينا ثالثا كان الهدف ساميا عاليا في إعطاء الشحن العاطفية ، فبين التخويف والترغيب ، والدعوة والتنفير شاركت كل الأصوات في إبلاغ هذه الرسائل ، كل حسب الموقع الذي حدد له ، فكانت كلها مدروسة مقصودة في غير عشوائية .

– أفضت الأصوات بحسب توزيعها برسائل غاية في الأهمية ؛ حيث تركت من يفقه اللغة العربية أو من لا يفقهها يشعر بمعانيها وأهدافها ، فيخضع الجميع صاغرين ، متدبرين، مقتنعين ، مؤمنين ، آملين فيما وعد الله من خير ، مستنفرين مما سينال الظالمون.

– انسجام الأصوات وتآلفها فيما بينها جعل السورة الكريمة حلة رائعة ، لا يمكن المرور بها إلا وقرئت ، ولا يمكن أن تسمع إلا وألفتت الانتباه حتى نهايتها . فهي بفضل أصواتها كانت قد توفرت فيها كل الشروط البلاغية ، فهي البلاغة عينها ، فمن لا يسمعها تقرأ إلا واستمتع واستلذ وآنس وأحب وآمن .

.